سلطنة عمان
وزارة التراث القومي والثقافة

تراثنا

الأباضية في عمان وعلاقاتها

مع الدولة العباسية في عصرها الأول

تأليف
د. محمد رشيد العقيلي

أكتوبر ١٩٨٤
العدد ٦٠

سلطنة عمان
وزارة التراث القومي
المكتبة
الرقم العام : ١٦٦٩
الرقم الخاص : ٢١٧/٩

بسم الله الرحمن الرحيم

الأباضية في عمان وعلاقاتها مع الدولة العباسية في عصرها الأول

مقدمة :

استجاب أهل عمان لدعوة الرسول ﷺ التي حملها عمرو بن العاص الى أبْني الجلندي يدعوهما الى الاسلام عن رغبة وطواعية وقناعة تامة ، ومن غير قتال . ويروي أن الرسول ﷺ ابتهل الى أهل عمان قائلاً : «اللهم أرحم أهل غبيراء آمنوا بي ولم يروني» وقد أنتشر الاسلام بعدها في عمان بسهولة ، ويسر وعمرو بن العاص يقيم بين أهلها .

وبعد أن تأكدت سيادة الاسلام على الجزيرة العربية بصفة عامة في أعقاب حركة الردة ، فإن القائد المسلم **عرفجة البارقي** رجع من عمان يحمل الى الخليفة أبي بكر الصديق خمس الأموال ، في حين سمح لأهل عمان توزيع زكاة أموالهم على الفقراء والمساكين في عمان نفسها ، بدلا من إرسالها الى بيت المال في المدينة المنورة . وأما القائد المسلم **حذيفة بن محصن** فقد بقى في عمان ليشارك جيفر وعبد ، أولاد الجلندي في إقرار

الأمور [1] . غير أن حذيفة اعفى من مهمته في خلافة عمر بن الخطاب ، وأصبحت ولاية عمان خالصة إلى أولاد الجلندي .

وقد شارك أهل عمان في الفتوحات الاسلامية في بلاد الشام ، والجبهة الشرقية في مناطق شرق الخليج ، وبلاد فارس وخراسان . وبرز منهم قادة عظام أمثال المهلب بن صفرة وأبناؤه من بعده ، كان لهم جميعا دور بارز في نشر الاسلام .

تمتعت عمان بنوع من الاستقلال المحلي طيلة العهد الراشدي . ومن الطبيعي أن ذلك لا ينفي عن عمان صفة الولاء والطاعة للحكومة المركزية في المدينة المنورة .

بيد أن الأمر إختلف كليا عشية إسدال الستار على الفتنة الأولى بين المسلمين ، بانتقال الحكم الى معاوية بن ابي سفيان ، رأس الدولة الأموية ، إذ رفض العمانيون الاعتراف بخلافة معاوية ، واكدوا استقلالهم ، فلم يرسلوا الزكاة الى بيت المال [2] . وإنما استمروا بجمعها ودفعها الى فقراء ومساكين عمان . ومن ناحية أخرى ، فإن معاوية هو الاخر لم يتمكن من فرض سلطته على عمان [3] . وقد إستمر هذا الوضع حتى

---

(١) الطبري : التاريخ : ٣/٣١٥

(٢) عبد الامير دكسن : من تاريخ عمان في العصر الأموي . مقالة في مجلة الخليج العربي/البصرة العدد الأول ١٩٧٣

(٣) كتاب المؤلف المجهول : تحقيق د.سعيد عاشور . ص٤٧

خلافة عبد الملك بن مروان . ولعل من أبرز الأسباب التي حالت دون تمكن الدولة الأموية في هذه الحقبة من فرض سيادتها على عمان ، هو بعدها عن مركز الخلافة في دمشق . فضلا عن طبيعة عمان الجبلية ، وصعوبة المواصلات اليها . غير أن العامل الأكثر أهمية هو عنف الثورات والحركات المناهضة للحكم الأموي في العراق ومنطقة الخليج ، كحركات الخوارج والشيعة . وثورة ابن الزبير والتي شكلت جميعها حاجزا بين مناطق الدولة الأموية وبين عمان [1] . غير أن الخوارج النجدات بزعامة نجده بن عامر الحنفي حين بسطوا نفوذهم على شرق الجزيرة العربية ، واقليم البحرين سارعوا الى مد نفوذهم الى عمان ، بارسالهم جيشا اليها بقيادة **عطية بن الأسود الحنفي** . فاستولى عليها عطية وقتل حاكمها عباد الجلندي ، وأقام بها شهرا ، ثم أناب عنه حين مغادرتها ، أبا القاسم . غير أن العمانيين ما لبثوا ن ثاروا على ابي القاسم وقتلوه [2] . وأعادوا الى الحكم آل الجلندي . كما صدوا محاولة اخرى للاستيلاء على عمان من قبل عطية مما يؤكد رفض أهل عمان لمبادىء الخوارج المتطرفة كالازارقة والنجدات .

وحين قضى على حكم ابن الزبير في العراق والحجاز ، فإن

---

(١) البلاذري : الانساب : ١٢٥/١ . ابن الأثير : الكامل : ٢٠٣/٤

(٢) الازكوي : ص ٣٧٥

عبد الملك بن مروان استعمل الحجاج بن يوسف الثقفي على العراق ، واصبحت عمان جزءا من ولاية العراق . غير أن سيادة الدولة الأموية لم تتجاوز **السواحل ومنطقة صحار** . إذ تحصن أزد عمان بالداخل بزعامة سعيد وسليمان إبني عباد بن الجلندي ، وأعلنوا الثورة على الحكم الأموي . وقد حدا ذلك بالحجاج الى السرعة في فرض سيادة السلطة على هذا الجزء الهام من الدولة الاسلامية . فبادر بارسال عدة حملات متوالية على عمان [١] . وقد أقضت مضاجع الجيوش الأموية قبل أن تتمكن من فرض سيادتها على هذا القطر . فالحملة التي ارسلت بقيادة **القاسم بن شعوه المزني** بحرا الى عمان ، دحرت على يد ثوار الازد وقتل القائد نفسه [٢] . غير أن الحجاج تمكن من دخولها في النهاية على يد أحد قادته وهو مجاعة بن شعوه المزني ، ونكل بأهل عمان . وفر على إثر ذلك سعيد وسليمان إبنا الجلندي الى بلاد الزنج في افريقيا . وقد توالي على عمان عدد من ولاة الدولة الأموية ، الى أن عين عليها زياد بن المهلب بن ابي صفره . وظل واليا عليها حتى زال حكم بني أمية [٣] .

---

(١) ابن عساكر : تاريخ مدينة دمشق : ١٦٧/٤

(٢) الازكوي : كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة . ورقة ٣٢٦ ب

(٣) المصدر نفسه : ص ٣٢٧أ وانظر مخطوطة تاريخ أهل عمان : ص٥٠

ويبدو أن أهل عمان كانت قد استهوتهم في تلك الفترة وما تلاها مبادىء الأباضية التي نقلها **أبو بلال مرداس بن أدية التميمي** الى عمان . ولا أدل على ذلك من أن عمران بن حطان بعد فشل ثورته [١] توجه عام ٧٥هـ بعد أن أطلق الحجاج سراحه من البصرة الى عمان ، فوجد أزد عمان يعظمون أبا بلال مرداس ويعتنقون أفكاره التي نادى بها [٢] .

وتجدر الاشارة هنا أن الصلة كانت في البداية وثيقة بين عمان والمدينة المنوية . ولكن بعد تمصير البصرة ، أخذ أهل عمان يرتبطون بالبصرة ، وتعمقت صلاتهم بها . فهاجرت أعداد غفيرة من أزد عمان واستقرت بالبصرة ، فتسربت آراء وأفكار الحركة الأباضية في مواسم الحج تاره أخرى . وبذلك فإن **جابر بن زيد الأزدي** حين نفى من قبل الحجاج الى عمان [٣] وجد أن الأفكار الأباضية كانت قد سبقته الى عمان ، مما هيأ له أن يعمق نشاطه في نشر المذهب الأباضي بين أزد عمان . حتى أن هذه الحركة كما يرى فاروق عمر [٤] حرصت منذ البداية بمظهر المعبر عن آمال وحاجات أهل عمان ، بمعنى أن الأباضية استجابت

---

(١) انظر : الازكوي : ص ٣٧٥

(٢) الدرجيني : ورقة ٩٨ . وانظر : عوض خليفات : نشأة الحركة الأباضية ص ١٢٧

(٣) الشماخي : سير : ص ٧٧ . وانظر الرجيني : ورقة ٨٩

(٤) الخليج العربي في العصور الاسلامية : ص ١٢٧

لحاجات المجتمع المحلي المعادي للسيطرة المركزية . والغاضب على سياسة الأمويين . كما وأن الأباضية إستندت على قاعدة من أهل عمان ، ولهذا لم تظهر المحتل الغاصب لأهل عمان .

ويستفاد مما أورده العوتبي [1] أن الدعوة الأباضية في عمان أفرزت على يد **جابر بن زيد** عددا كبيرا من الاتباع والمقتفين لأفكار الأباضية كان في مقدمتهم المختار بن عوف الازدي الملقب بابي حمزة الشاري ، وأبو عبيدة مسلم بن ابي كريمة ، وهو من موالي بني تميم . ويبدو أن جابر بن زيد بعد أن تمكن من العودة من منفاه في عمان الى البصرة فيما بعد ، انتهج تكتيكا في غاية السرية في تنظيم الدعوة الأباضية . فأقلع عن محاورة المخالفين له حتى لا يتعرض هو وأتباعه الى تصفية جسدية من قبل ولاة السلطة الأموية .

وعلى الأرجح أن الدعوه الأباضية قطعت شوطا بعيدا في التنظيم السري وذلك بتخريج الدعاة ، **واستقطاب المؤيدين** ، حين تولى أمر الدعوة في البصرة ابو عبيده مسلم بن ابي كريمه ، بعد وفاة جابر بن زيد عام ٩٣هـ . وبذلك فإن الدعوة الأباضية صارت تقترب من تحقيق أهدافها باعلان إمامة الظهور .

---

(١) العوتبي : ورقة : ١٠٧

ويأتي في مقدمة العوامل التي ساعدت على السرعة في نجاح الدعوة الأباضية في عمان بالذات ، أن معظم الدعاة من حملة العلم الذين دربوا في البصرة على اساليب الدعوة ، كانوا من الأزد . ولذلك فإنهم حين عودتهم الى عمان وجدوا تأييدا لدعوتهم من قبائل الأزد فيها [1] وهناك عامل هام يتمثل باعتناق بعض الأشخاص من آل الجلندي مبادىء الأباضية ، انعكس ايجابيا على سرعة نجاح الدعوة . وينبغي أن لا يغيب عنا عامل في غاية الأهمية كما يذكر السالمي [2] وهو أن الولاة الذين تعاقبوا على حكم عمان منذ مطلع القرن الثاني الهجري ، كانوا من الأزد . فاتيحت الفرصة للدعاة أن يبثوا أفكارهم بحرية ويسر ، دون أن يتعرض لهم الولاة بأذى ، خشية غضب ونقمة أقاربهم من الأزديين .

الحقيقية أن المتبع لمنهج الدعوة الأباضية في البصرة ، والخط الذي سلكه دعاتها لبث أفكارهم ، يجد أن نشاط الدعوة لم يقتصر على عمان وحدها بل أن الدعاة (حملة العلم) بعد أن إستوعبوا مبادىء وتعالين الدعوة الأباضية ، ارسلوا الى حضرموت واليمن وشمال افريقيا . وكان موسم الحج فرصة ممتازة للقاء قيادات الدعوة ، وتبادل المعلومات .

---

(١) عوض خليفات : نشأة الحركة الأباضية ص : ١٢٩

(٢) السالمي : التحفة : ٨٨/١ : الأزكوي : ص ٣٢٨

ولعل الظروف القاسية وسياسة العنف التي أحاطت بالدعوة **في البصرة** خلال ولاية يوسف بن عمر الثقفي ، والي الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك على العراق ، هي التي أملت على الدعوة الأباضية برئاسة **ابي عبيدة مسلم بن ابي كريمة** ، أن تفكر في استراتيجية جديدة للدعوة ، للخروج بها من حالة الحصار والرقابة الى حيز أوسع بعيد عن عيون السلطة واضطهادها كي تتمكن من ممارسة فعالياتها بحرية ونجاح . والانتقال بها من دور السرية والكتمان الى دور الجهر ، تمهيد لاعلان الامامة الأباضية .

وبالفعل فإن إختيار أقطار كحضرموت واليمن والمغرب ، بالاضافة الى عمان ، جعل الدعوة الأباضية تشق طريقها وتنشر افكارها بحرية ويسر . ومما ساعد على ذلك ، بعد هذه الأقاليم عن مركز الخلافة ، ومرور الدولة الأموية بمآزق صعبة منذ خلافة الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، الى أن زال الحكم الأموي في دمشق . تتمثل فهذه المآزق بالفتن الداخلية ، وقيام الثورة العباسية كل ذلك أملي على ابي عبيدة ، رئيس الدعوة في البصرة أن ينتهز الفرصة ، ويتعجل التنسيق مع رئيس الدعوة الأباضية في حضرموت ، **عبد الله بن يحيى الكندي** ، الملقب بطالب الحق سنة ١٢٩هـ لاعلان الثورة على الحكم الأموي في حضرموت واليمن . وتذكر المصادر أن تعليمات صدرت من رئاسة الدعوة في البصرة الى أباضية عمان للتعاون مع أباضية حضرموت . وأنه

تبعا لذلك ، فإن الجلندي بن مسعود ، رأس الحركة الأباضية في عمان اشترك في بيعة طالب الحق بالخلافة [١] حين اعلن ثورته في حضرموت واليمن . كما أن أحد قادة طالب الحق وهو ابو حمزة الشاري الأزدي العماني تحرك عام ١٢٩ للاستيلاء على الحجاز . وبالفعل تمكن جيش الأباضية من دخول مكة ، ثم استولى على الطائف والمدينة [٢] . غير أن مروان الثاني سارع الى ارسال جيش اموي كبير لمواجهة الأباضية وتمكن هذا الجيش من استعادة المدينة ، ودحر جيش الأباضية في معركة شرسة عام ١٣٠هـ ، قتل فيها ابو حمزة الشاري ، وعدد كبير من أتباع الحركة الأباضية غير أن طالب الحق لم ينم على هذه الهزيمة ، فقد سارع على رأس جيش كبير والتقى بالجيش الأموي في معركة حاسمة قرب مكة ، قتل فيها طالب الحق نفسه وعدد كبير من أتباعه . وبذلك تمكن الأمويون من القضاء على دولة طالب الحق الأباضية عام ١٣٢هـ . وقد حتم هذا الموضوع على أتباع الأباضية في حضرموت واليمن الرجوع بالدعوة الى دور السرية والكتمان . والى توجيه الدعاة انظارهم صوب عمان [٣].

---

(١) المسعودي : مروج الذهب : ٦٧/٦ . خليفة بن خياط تاريخ : ٥٩٦/٢

(٢) البلاذري : انساب الاشراف : ٣٧٥/٢

(٣) المصدر نفسه : ٣٨١/٢

الامامة الأباضية في عمان في مستهل الحكم العباسي

لعل من بين الأسباب التي عجلت في استجابة أهل عمان للدعوة ، **المستوى الفكري** الرفيع الذي تمتع به جابر بن زيد ، فضلا عن الرابطة القبلية الأزدية التي تربط جابر ببني قومه من أزد عمان [1] ثم الدور الذي لعبه ابو عبيدة مسلم بن ابي كريمه في ترسيخ اقدام الدعوة بشكل علمي مدروس من خلال اختيار الدعاة من قبائل الأزد **العمانية نفسها** [2] ، وممن تتوافر فيهم **الكفايات الفكرية** ، والدرايات الادارية **والسياسية** ، **والمهارة** في استقطاب الناس الى صفوف الدعوة . وقد تردد العديد من الاسماء من ارزهم : محمد بن المعلا ، الربيع بن حبيب بن عمرو الفرهودي ، موسى بن جابر الازكوي .

بالاضافة الى ما سبق هناك عدة عوامل تقف وراء سرعة إنتشار الدعوة الأباضية في عمان منها : **اعتدال مبادىء الدعوة نفسها** ، ورفضها آراء الخوارج الأزارقة والنجدات والصفرية ، مما جعل الدعوة مقبولة ومستساغة لدى الوسط الاسلامي في عمان . وهناك عامل يتصل بالسياسة العادلة ، والبعيدة عن

---

(١) ابن خياط كتاب الطبقات : ص ٢١٠ الأزكوي كشف الغمة : ورقة ٢٢٣أ

(٢) العوتبي : ورقة ٢١ب

التعسف التي طبقها الخليفة عمر بن عبد العزيز . فقد وقف واليه على عمان عبد العزيز الانصاري موقفا مسالمامن الدعوة الأباضية ، وبعد ذلك فان هذا الوالي تنازل عن ولاية عمان الى زياد بن المهلب بن ابي صفره ، الذي حكم عمان حتى سقوط الدولة الأموية [1] .

وقد ترك هذا الوالي الدعوة الأباضية طليقة في نشر افكارها ، لأنه بالاصل ازدي من عمان . ويجب ان لا يغيب عن الأذهان عامل هام ، وهو **اعتناق آل الجلندي لمبادىء الأباضية** ، قبيل قيام الدولة العباسية مما اتاح للدعوة أن تنتشر في معظم انحاء عمان . وحتى بعد قيام الدولة العباسية فإن مما ساعد على سرعة انتشار الدعوة تعيين السفاح جناح بن عبادة بن قيس الهنائي فأعان الأباضية ، ثم عين المنصور محله ابنه محمد بن جناح ، الذي مال بدوره الى الأباضية ، ومهد السبيل لاقامة الامامة الأباضية في عمان عام ١٣٤هـ .

يستنتج مما سبق أن تربة الدعوة الأباضية في عمان اصبحت خصبة في نهاية العهد الأموي . وقد ترسخ في أذهان رئاسة الدعوة في البصرة ، وفي أذهان الدعاة في عمان أن الدعوة تقف على أرض صلبه . وأن مسألة الاعلان عن إمامة الظهور في عمان

---

(١) المصدر نفسه : عوض حليفات نشأة الحركة الأباضية : ص ١٢٩

ما هي إلا مسألة وقت ، ومسألة اختيار الظرف المناسب . خاصة وأن عمان تتمتع بخصائص خارجية وداخلية فريدة . فهي باشرافها على الخليج العربي ، وبحر العرب تتحكم بالمعابر البحرية والتجارية التي تربط جنوب شرق آسيا بالهلال الخصيب وبلاد الشام مما يعطيها قابلية للاستقلال والاعتماد على نفسها اقتصاديا . فضلا عما تتمتع به في الداخل من تنوع انماط التضاريس ، ابتداء من الشريط الساحلي المطل على الخليج العربي ، ومرورا بالصحراء الرملية المجدبة التي تحيط بعمان من الشمال الى الجنوب . ثم انتهاء بالجبال الخصبة [1] الممتدة وسط عمان وعلى اطرافها . كل ذلك يعطي الحركة الأباضية حرية الحركة ، والانسحاب الى الصحراء والجبال للاحتماء بها في حالة شن غارات من قبل اعداء الدعوة .

وقد اعطيت الفرصة لرئاسة الدعوة في البصرة لاعلان **إمامة الظهور** في اعقاب فشل ثورة طالب الحق في حضرموت . وقد تمثل ذلك في فترة **الفراغ السياسي** التي نتجت عن انشغال السلطة الأموية بحركات المعارضة التي انهكت قواها من جهة . وعن سقوط هذا الحكم بيد العباسيين عام ١٣٢هـ ، الذين بدورهم شغلوا في مرحلة التأسيس بتوطيد اركان الدولة . ولم

---

(١) رلوم : عبد القادر : عمان والامارات السبع . دراسة جغرافية وانسانية ص ٣٤ وما بعدها

يلتفتوا الى ما كان يجري في المناطق النائية البعيدة عن مركز الدولة من جهة اخرى وبالفعل فإن الأباضية في عمان اعلنوا مبايعتهم للجلندي بن مسعود كأول إمام ظهور . وطلبوا من بقية المسلمين مبايعة الجلندي كإمام للمسلمين [1] .

(١) السالمي : تحفة : ٩٠/١

موقف الدولة العباسية من الامامة الأباضية

إن نقطة الجدل في هذه الدراسة هي موقف الحركة الأباضية من الدولة العباسية في عصرها الأول . وموقف الدولة العباسية من هذه الحركة وهي في بداية نشأتها .

المتتبع لدراسة الدعوة العباسية ، والدعوة الأباضية يجد العديد من نقاط الاتفاق ، ونقاط الافتراق بين الدعوتين . فمن **حيث الأهداف** نجد أن الدعوتين تسعيان للوصول الى مركز قيادة المسلمين لتطبيق شرع الله سبحانه وتعالى ، من خلال تقويض دعائم الحكم الأموي .

فالأباضيون يرون انفسهم الممثلين الحقيقيين للأمة الاسلامية . وأن الامام يجب أن يختار من قبل الأمة إختيارا حر بعيدا عن اعتبارات الأصل أو القبيلة أو الجنس . وأن الأمة تحتفظ لنفسها بحق عزل الامام إذا أخل بشروط العقد بينه وبين الجماعة [1] في حين رأي الأمويون أن الخلافة يجب أن تكون في قريش ، ثم ما لبثوا أن جعلوها وراثية محصورة في البيت الأموي من قريش . وأما **الشيعة** فقالوا أن الأمامة منصوص عليها من الله في الكتاب والسنة ، ولا دخل للأمة فيها . ويجب أن تحصر بنظرهم

---

(١) الأزكوي : كشف الامة الجامع لأحبار الأئمة . مخطوطة : ورقة ١٣٣أ

في أبناء علي من زوجته فاطمة . إلا إنهم إنقسموا فيما بعد الى فرق شتى اشتط بعضها في آرائه حتى دخل دائرة الغلو .

وأما الدعوة العباسية فرأت هي الأخرى أن الخلافة يجب أن تكون في قريش ، ولكن في بيت العباس عم الرسول ﷺ . ثم ما لبثوا بعد قيام الدولة العباسية أن جعلوها وراثية في هذا البيت .

وعملت هذه الحركات المناوئة للحكم الأموي كل على شاكلتها وطريقتها الخاصة للاطاحة بالحكم الأموي في سبيل الوصول للحكم . غير أننا نجد أن هناك **تشابها واضحا** بين الدعوة الأباضية ، والدعوة العباسية في أسلوب الدعوة وإعداد الدعاة ، والتنظيمات السرية الدقيقة حتى خفى أمر الدعوتين معا على عيون السلطة الأموية . وكانت كلتا الدعوتين في سباق مع الزمن لاعلان الامامة في حضرموت أو الخلافة . ورغم أن الأباضية كانت اسبق في اعلان الامامة في حضرموت عام ١٢٩هـ ، إلا أن الحيز الجغرافي الذي شغلته الدعوة العباسية كان أوسع مدى من الحيز الجغرافي للدعوة الأباضية . كما أن استقطاب المعارض للحكم الأموي الذي حازت عليه الدعوة العباسية كان يمثل ثقلا سكانيا وثقلا سياسيا أكبر بكثير من الذي حازت عليه الدعوة الأباضية .

ومهما يكن الأمر فإن الدعوة العباسية نجحت عام ١٣٢هـ في اسقاط الحكم الأموي ، واتخذت من العراق حاضرة للعالم الاسلامي . وقد تزامن ذلك مع الأعلان في عمان عن قيام **إمامة الظهور** برئاسة الجلندي . وهذا يعني أن الأباضية اعتبرت نفسها الممثل الشرعي للامامة في العالم الاسلامي [١] ، في نفس الوقت الذي اعتبرت فيه الخلافة العباسية نفسها وريثة للدولة الأموية ، والممثلة الشرعية للخلافة الاسلامية في العالم الاسلامي .

وبذلك يتضح أن هناك تصادما كبيرا بين طموحات الأسرة العباسية التي تهدف الى حكم العالم الاسلامي برمته ، وبين طموحات الامامة الأباضية التي كانت تهدف بدورها أن تمد نفوذها أولا بأول من المناطق المجاورة لعمان الى كافة اقطار العالم الاسلامي . ولا أدل على ذلك من أن الدعوة الأباضية نجحت بعد قليل في استقطاب الجماهير الاسلامية في المغرب الافريقي ، وانتخبت هناك **ابو الخطاب** إماما سنة ١٤٠هـ . وبعد ذلك باربع سنين اسس عبد الرحمن بن رستم حكما اباضيا في تاهرت [٢] . وكان التنسيق مستمرا بين أباضية المشرق وأباضية المغرب .

ولعل التصادم بين طموحات الفريقين العباسي والأباضي ،

---

(١) الشماخي : شرح مقدمة التوحيد ورقة ١٦ أ وانظر فاروق عمر ص ٨٦

(٢) فاروق عمر : العباسيون الأوائل ص ١٣٢

هو الذي حفز السلطة العباسية كما يذكر الطبري [1] للاسراع بتطويق خطر الامامة الأباضية والقضاء عليها . وقد سوغت السلطة العباسية ذلك لنفسها باعتبارها الحركة الأباضية ثورة خارجة على سلطة الدولة المركزية لأبد من ارجاعها الى سيادة الخلافة العباسية . وينبغي أن لا ننسى أن هناك عاملا آخرا كانت السلطة العباسية تضعه في حسابها ، وهو أن عمان تتحكم في الفعاليات التجارية لسيطرتها على المعابر المائية ، مما يشل اقتصاديات الدولة العباسية فلا بد إذن من السرعة في فرض سيادة الخلافة العباسية على هذا الأقليم .

---

(١) الطبري : تاريخ الرسل ٤٦٢/٧

حملة خازم بن خزيمة على عمان

شغلت الدولة العباسية أول سنتين من قيامها باحكام قبضتها ، وتأكيد سلطتها على بلاد الشام والعراق . وكان الخليفة العباسي الاول السفاح قد ولى اخاه المنصور على العراق . فاستعمل المنصور جناح بن عبادة بن عبد القيس الهنائي على عمان ، ثم عزله ، وعين مكانه محمد بن جناح . ويذكر الأزكوي [1] أنه داهن الأباضية حتى صارت ولاية عمان لهم ، فعقدت الأمامة للجلندي بن مسعود ، فكان ذلك سببا لقوة المذهب .

سارعت الدولة العباسية الى ارسال حملة عسكرية بحرية عام ١٣٤هـ بقيادة خازم بن خزيمة التميمي لضرب الخوارج الصفرية الذين تجمعوا في جزيرة **ابن كاوان** بقيادة **شيبان بن عبد العزيز اليشكري** . ثم بعدها لتواصل الحملة سيرها لضرب الحركة الأباضية في عمان . وقد تمكن خازم من تفريق صفوف الصفرية بعد معارك ضارية . فأضطروا أن يهربوا على ظهر سفنهم الى منطقة جلفار الواقعة شمال شرق عمان [2] . غير أن الجلندي

---

(١) كشف الغمة ورقة ٣٢٨ ب وانظر تاريخ أهل عمان المؤلف المجهول تحقيق سعيد عاشور.

(٢) ياقوت : معجم البلدان : ١٠٤/٢

رفض أن يدخلوا بلاده مالم يعتنقوا المذهب الأباضي . فرفضوا ذلك . فأضطر الأباضيون لمقاتلتهم بقيادة **يحيى بن نبحيح** في معركة جلفار عام ١٣٤هـ . وكان وضعهم في غاية الخطورة نظرا لأنهم اصبحوا بين خصمين ، الأباضية في عمان ، وخازم بن خزيمة في جزيرة بن كاوان في البحرين . وقد اسفرت المعركة عن قتل قائد الخوارج الصفرية واسدال الستار على حركتهم . غير أن القائد الأباضي قتل هو الاخر في هذه المعركة .

وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على أن حركة الأباضية ليس لها علاقات بفرق الخوارج ، وأنها إختطت لنفسها خطا مستقلا بعيد عن الخوارج في اعقاب النهروان ، وقيام الدولة الاموية .

معركة جلفار الثانية بين الأباضية والعباسيين

كان خازم يراقب الحرب بين الأباضية والصفرية ، وينتظر عما تسفر عنه هذه الحرب . وبالفعل فإنه باندحار الصفرية تخلص من احد خصميه . فسارع على الفور بسفنه الى ساحل عمان حيث كان الأباضيون ينتظرون قدومه [١] ويستفاد مما ورد في المصادر أن خازم طلب من الأباضية الاعتراف بالخلافة العباسية ، وعدم الخروج عليها مقابل رحيله عن عمان . وقد عبر عن ذلك بقوله : إنا كنا على إثر هؤلاء القوم . وقد كفانا الله قتالهم على ايديكم . ولكني اريد أن أخرج من عندك الى الخليفة واخبره إنك له سامع مطيع [٢] غير أن الأرجح وهو ما اشار اليه الطبري [٣] أن غرض الحملة كان القضاء على الحركة الأباضية في عمان وبنفس الوقت فإن الأباضية نظروا الى الدولة العباسية على انها دولة ظالمة لا يجوز التعامل معها [٤] . وقد ترتب على اقفال باب المفاوضات بين الطرفين مجابهة عسكرية على ضفة الخليج الغربية جرت على جولتين ، كانت الغلبة في الاولى

---

(١) الطبري : ٤٦٣/٧

(٢) كشف الغمة : ورقة ٣٢٩ أ

(٣) الطبري : ٤٦٢/٧

(٤) السالمي : تحفة : ١٠٣/١

للأباضية وكثر القتل في الجيش العباسي . وكان من بين القتلى مسلم أخو القائد العباسي من أمه . ومع ذلك فإن قتلى الأباضية قاربوا على الألف [1] . غير أن الجيش العباسي استخدم في الجولة الثانية اسلوبا جديدا مع الأباضية ، وذلك باضرام النار في بيوتهم المصنوعة من السعف . وقد ساعد ذلك على اضطراب عسكر الأباضية ، واختلال توازنهم ، لانشغالهم في انقاذ بيوتهم واسرهم ، فتغير مجرى المعركة لصالح القائد العباسي . ويقدر مجمل عدد قتلى الأباضية في هذه المعارك بعشرة آلاف قتيل [2]

وتذكر الرواية الأباضية بأن آخر من قتل في هذه المعركة الجلندي بن مسعود ، وهلال بن عطية الخرساني [3] .

وبذلك يتضح أن قوات السفاح انهت **إمامة الظهور الاولى** سنة ١٣٤هـ غير أن نفوذ العباسيين انحصر في سواحل عمان . ثم ما لبث العباسيون أن أمروا هذه القوات بالعودة الى العراق . أما الدعوة الأباضية فإن ما أصابها من هزيمة لم يفت في عضدها ، إذ إتخذت من مناطق عمان الداخلية مركز لها . واخذت تعزز نشاطها ، فالتحم سكان عمان مع هذه الدعوة ، واعتنقها معظم الناس .

---

(١) كشف الغمة : ٣٢٩ أ

(٢) الطبري : ٤٦٣/٧

انظر ابن الأثير : الكامل : ٣٤٣/٤

(٣) مصباح الظلام : ورقة ٣١ ب

ويبدو أحيانا للسلطة القائمة أن التفوق العسكري في معركة ، أو الأرهاب الفكري الذي يمارس على الناس في مرحلة معينة ، يمكن أن ينهي ما ترسخ في اذهانهم من مبادىء وأفكار . وفي واقع الحال فإن معركة جلفار رغم شراستها وآثارها السيئة على الأباضية ، غير أنها أعطت دعاة هذه الحركة واتباعتها في عمان قوة ومنعة وعزما اكيدا على الأستمرار في تعميق الدعوة في أذهان الناس . وسوف نجد صدى ذلك بعد مرور اربعين سنة في محاولة ناجحة تتمكن فيها الأباضية من اعلان الامامة في عمان ثانية بعزم أكثر صلابة ، وبقلوب أكثر ثباتا على مواجهة التحديات .

وكان الأجدى بالدولة العباسية ـــ باعتقادي ـــ أن تدخل مع سكان عمان في حوار قائم على الصدق والثقة المتبادلة ، لعل النفوس تخلد الى الراحة والسكينة بانتزاع نار العداوة والكراهية للحكم القائم منها . كما كان عمر بن عبد العزيز من قبل قد فتح صفحة جديدة مع المعارضة ، قائمة على الحوار والمنطق ، فهدأت نزعة التمرد ، وخفت حدة المعارضة للدولة .

أما فيما يتعلق **باوضاع عمان خلال الفترة القصيرة** التي حكمت فيها الأباضية عمان ، فأن عمان لم تخل من محاور المعارضة التي تمثلت ببني الجلندي الذين عارضوا إمامة الجلندي بن مسعود ، ورفضوا بيعته . وقد دفع جعفر بن سعيد الجلنداني وولديه **النظر وزائدة** ارواحهم ثمنا لذلك . ولم تشفع

لهم قرابتهم من الامام [1] بل عندما ابدى الجلندي حزنه عليهم ، استنكر الأباضية عليه ذلك وقالوا : «أعصبية ياجلندي ، فقال : لا ، ولكن الرحمة» [2] وكادوا أن يعزلوا الجلندي عن الامامة لهذا السبب . وهذا يؤكد اتجاه الحركة الأباضية بالارتفاع فوق التعصب القبلي ، ومحاولتها صهر القبائل في بوتقة الاسلام .

رغم قصر إمامة الجلندي إلا انه قام بتنظيمات محدودة في عمان ، منها : تنظيم الشراة من الناحية العسكرية . فقد قسموا الى مجموعات من ٢٠٠ ــ ٤٠٠ على كل مجموعة عين قائد من اهل العلم والفقه والحزم . وعلى كل عشرة مؤدب ليعلمهم الدين [3] .

كما أن الأمام لم يأخذ صدقات البحر «العشر» من السكان ، لأن الامامة لم تكن قادرة على حماية التجار في البحر . كما اولى الجلندي المرأة اهتماما خاصا وفرض اللباس الشرعي عليها . ويبدو أنه عين عددا من الولاة والقضاة على عدد من المدن العمانية [4] .

---

(١) كشف الغمة : ورقة ٣٢٩ أ : السالمي : تحفة ٩٣/١

(٢) مهدي هاشم : الحركة الأباضية : ص ١٩٥ وما بعدها

(٣) السالمي : تحفة ٩١/١

(٤) المصدر نفسه : ٩٠/١

عمان بين الامامة الأولى والثانية

في الفترة الواقعة بين عام ١٣٤هـ ، وعام ١٧٧هـ الذي تمكن فيه الأباضيون من إقامة الأمامة الثانية التي امتدت أكثر من قرن ، نجد أن عمان كانت تتنازعها قوى ثلاث : القوة العباسية : التي انحصر نفوذها في السواحل ، وقوى الأباضية : في الداخل ، والقوة الثالثة : هي قوة القبائل المتناثرة في عمان . وأقوى هذه القبائل آل الجلندي ، ويليهم بنو هناءة . وقد تحالف آل الجلندي مع السلطة العباسية في حكم عمان ، وحكم عمان محمد بن زائده ، وراشد بن النظر الجلنديان من خلال تعيين عدد من الولاه والقضاة على مدن عمان وقصباتها[1]. غير أن الحركة الأباضية قامت بنشاط كبير في مجال نشر الدعوة بفعاليه عالية على يد شبيب بن عطية .

السمة الغالبة على تاريخ عمان في تلك الفترة هي احتدام الصراع بين بعض القبائل الأزدية كالذي حدث بين **بني هناءة وبني نافع** عام ١٤٥هـ . ثم اقحم بنو الحارث انفسهم في هذا النزاع ، وقتلوا رجلا من بني هناءه . فقام بنو هناءه وقتلوا أربعين

---

(١) العوتبي : انساب ورقة ١٦٩ أ

رجلا من بني الحارث [1] . وقد انطبع تاريخ عمان بمثل هذه الصراعات القبلية في فترات لاحقة لم يتمكن معها آل الجلندي المتحالفين مع الدولة العباسية من توطيد الأمن ، واقرار الهدوء . وقد ترتب على ذلك بروز حركات معارضة قوية ضد آل الجلندي تمثلت بغسان بن عبد الملك . استثمر فقهاء الأباضية ذلك ، فوضعوا ايديهم بايدي غسان ، رغم أنه لم يكن محمود السيرة . وخرّجوا ذلك من باب «جواز الخروج مع الظالم على من هو أظلم منه» [2] . كما قام الأباضيون بتعبئة كل القوى في عمان على اختلاف اهدافها في سبيل تقويض حكم آل الجلندي ، واعلان الامامة الأباضية . ويستدل من هذا أن الحركة بلغت درجة عالية من النضوج السياسي بانتهاجها ديناميكية مرنة في سبيل تحقيق اهدافها . غير اننا يجب أن ندرك أن القوة العظمى لحركة المعارضة كانت تتمثل في الحركة الأباضية نفسها التي حمل لواءها «حملة العلم» من طلاب مدرسة ابي عبيدة مسلم بن ابي كريمة . إذ جمعوا اتباع الأباضية من كافة انحاء عمان بعد مكاتبات ومراسلات [3] . وانضوى الجميع تحت قيادة **محمد بن المعلا الكندي** ، واعلنوا الحرب على راشد بن النظر الجلندي

---

(١) الأزكوي : كشف الغمة : ورقة ٣٢٩ ب : السالمي : تحفة ١٠٧/١

(٢) السالمي : تحفة ١٠٨/١

(٣) المصدر نفسه : ١٠٩/١

رافعين شعار «لاحكم إلا لله» . والتقى الفريقان . وتمكن الأباضيون من الحاق هزيمة ساحقة في هذه الموقعة في شهر رمضان من عام ١٧٧هـ ٧٩٣م بجيش راشد .

وقد ترتب على ذلك زوال سلطة العباسيين وحلفائهم من آل الجلندي في عمان كما اعتبرت نتائج هذه المعركة بداية للدولة الأباضية الثانية . وقد تزامن ذلك مع خلافة الرشيد العباسي .

قيام الأمامة الأباضية الثانية

في اعقاب النصر الذي احرزته الأباضية ، اتخذت منطقة منح مقرا لها . وبادرت الحركة بمراسلة الفقيه الأباضي موسى بن ابي جابر الأزكوي المقيم في مدينة أزكى من نواحي نزوى . واستقدموه الى منح . وأناطوا به السلطة العليا لاعادة ترتيب الأمور ، وتنظيم الدولة في عمان . وقد ترأس موسى اجتماعا ضم المشايخ والعلماء وفي مقدمتهم بشير بن المنذر ومحمد بن المعلا[1]

وهما من طلاب مدرسة ابي عبيدة في البصرة . وقد وضع موسى في حسابه الطموحات الشخصية للعديد من الاشخاص في سبيل الوصول الى رئاسة الأمة . وقد استقر رأيه بعد مشاورة علماء الأباضية أن يعين قياديي الدعوة ولاة على الأقسام الادارية المهمة في عمان مفضلا المصلحة العامة للدعوة على مصلحته الشخصية . فأناط بمحمد بن المعلى الكندي ولاية صحار وما ولاها ، أي منطقة الباطنة . كما ولى محمد بن عبد الله بن ابي عفان نزوى وقرى الجوف [2] وقد عبر احد علماء الأباضية عن رغبة الحركة في أن يتولى موسى الأزكوي إمامة الأباضية بنفسه بقوله : «قد كنا رجوناك يا أبا علي أن تسير بهذه الدولة فرددتها

---

(١) السالمي : تحفة ١/١١٠

(٢) كشف الغمة : ورقة ٣٢٩ ب

الى هؤلاء الذين يخافون على الدولة ، قال موسى : إنما كان نظري يا أبا الحكم للدولة» [1] . واعلمه إنما أراد أن يفرقهم لئلا تقع الفتنة .

هناك خلاف بين المؤرخين حول من تولى إمامة الأباضية الثانية في عمان . فالسالمي يذكر أن موسى بن جابر أراد أن يبايع محمد بن المعلا كإمام شاري لخدماته السابقة للدعوة . إلا أنه اعتذر فبويع بدلا منه محمد بن عبد الله بن ابي عفان ، وعلى الأقل أن إمامته إمامة دفاع وليس إمامة شري حتى تضع الحرب أوزارها ، ثم الأمر شورى بين المسلمين [2] .

واجهت ابن ابي عفان مصاعب كبيرة لاستفحال أمر التكتلات والاحلاف والقوة القبلية في عمان . وقد تمكن احد ولاته من اخماد الفتن والاضطرابات في الشرق واقترف كثيرا من الأعمال الوحشية وتخريب الديار والمزروعات بتوجيه من ابن ابي عفان . فأثار بذلك غضب كبار الدعاة ، وفقد تأييد قادة الدعوة فخلع عن الامامة . وقد حمل ذلك بعض علماء الأباضية على الطعن في إمامته . فأنتخب من بعده الوارث بن كعب الخروصي ليكون إماما لعمان .

---

(١) السالمي : تحفة ١/١١٠

(٢) البسيوي : الحجة على من أبطل السؤال : ورقة ٢٢

إمامة الوارث بن كعب الخروصي

بويع الامام شاري للدعوة . وقد حكم عمان بعدل ونزاهة [1] . وساد عمان في عهده الهدوء والاستقرار . وكان موضع مدح علماء الأباضية وعلى رأسهم الأزكوي . وقد خفت في عهده حدة النزعات القبلية . كما أصبحت الكلمة العليا للدعوة الأباضية في شؤون عمان الداخلية .

---

(١) وندل فيلبس : تاريخ عمان ص ٢٢ ترجمة محمد امين عبد الله

موقف الدولة العباسية من الامامة

تمكنت الدعوة الأباضية من ترسيخ اقدامها في عمان قبل أن تتمكن السلطة العباسية من نجدة حلفائها آل الجلندي ، إذ أن الحملة التي جردها الرشيد لمساندة آل الجلندي المهزومين وصلت عمان متأخرة عام ١٩٣هـ في أواخر عهد الرشيد . والأرجح أن الذي قاد الحملة بحرا هو عيسى بن جعفر بن سليمان ابن علي بن عبد الله بن العباسي [١] . وكان قوامها الف فارس وخمسة آلاف راجل جلهم من البصرة . وقد ارتكبوا وهم في طريقهم ابشع الأعمال من سلب وانتهاك حرمات . وانعكس هذا السلوك على مواقف أهل عمان فتوحدت كلمتهم ، ووقفوا صفا واحدا . وتصدوا للقائد العباسي ومنعوه من التوغل في عمان ، وتغلبوا على جيشه . وتذكر بعض الروايات أن عيسى قتل وصلب [٢] ولكن الأرجح أنه أسر ، ثم قتل فيما بعد على يد افراد اقتحموا عليه السجن دون علم الامام الخروصي ، وعلى غير رغبة منه [٣] . وتذكر بعض المصادر [٤] أن هارون الرشيد

---

(١) عبد الجبار جومرد : هارون الرشيد ٥٥٦/٢

(٢) البلاذري : فتوح ص ٨٨

(٣) السالمي : تحفة ١١٩/١

(٤) المؤلف المجهول : تاريخ أهل عمان تحقيق سعيد عاشور

عزم على انفاذ جيش آخر الى عمان لأخذ الثأر الى عيسى بن جعفر ، خاصة وأنه تربطه بالخليفة وشائج قربى . غير أن وفاة الرشيد في تلك السنة كفت أهل عمان شر هذه الحملة . كما أن الفتنة التي نشبت بين الأمين والمأمون شغلت الدولة العباسية عن الامامة في عمان . ولم تستطع الدولة العباسية أن تقتحم عمان إلا عام ٢٨٠هـ .

وصف عهد الامام وارث بن كعب بأنه من أزهى عهود الامامة الأباضية وقد ورث الأئمة الذين جاءوا بعده دولة مستقرة الأركان مكنتهم من الاستمرار في حكم عمان قرابة القرن .. توفى الوارث عام ١٩٢هـ بعد حكم دام اثنتي عشرة سنة ونصف . وكانت وفاته غرقا اثناء ذهابه لانقاذ مساجين داهمتهم المياه في احد اودية نزوى .

توالى على الوارث بعد عمان عدد من الأئمة اجمعت عليهم الدعوة الأباضية ، وأهل عمان . واستمروا في الحكم الى أن سقطت الأمامة الثانية بيد السلطة العباسية وحلفائها الجدد من أهل عمان عام ٨٢٠هـ . والأئمة هم :

ـ غسان بن عبد الله الفحيحي ١٩٢ ـ ٢٠٨هـ
ـ عبد الملك بن حميد ٢٠٨ ـ ٢٢٦هـ

ـ المهنا بن جيفر اليحمدي	٢٢٦ ـ ٢٣٧هـ
ـ الصلت بن مالك	٢٣٧ ـ ٢٧٣هـ
ـ راشد بن النظر اليحمدي	٢٧٣ ـ ٢٧٧هـ
ـ عزان بن تميم الخروصي	٢٧٧ ـ ٢٨٠هـ

ولما إن فترة حكم هؤلاء الأئمة لم تشهد تدخلا عباسيا مباشرا في شؤون عمان . كما أن حكم بعض المتأخرين منهم يقع خارج الاطار الزمني لهذه الدراسة . فانني سأكتفي بالاشارة الى اهم الاحداث والفعاليات في زمنهم ، الى أن مزقت الفرقة أهل عمان ، فوقعوا ثانية تحت السيادة العباسية .

تمثل هذه الحقبة قمة الازدهار والاستقرار في عمان ، باستثناء بعض النزاعات القبلية . وصفت نزوى مقر الامامة في عهد **غسان** «ببيضة الاسلام»[1] . وأما في خلال إمامة عبد الملك ، فإن المصادر لا تذكر اية اصطدامات بين الامامة والخلافة العباسية ، مما اتاح لعمان أن توطد استقلالها ، وتنعم بالهدوء والاستقرار . وكذلك فإن إمامة **المهنا** تعد امتدادا لعهد القوة السابق . وقد وقف موقفا صلبا من بعض القبائل المتمردة المتحالفة مع بقايا الحركات الموالية لآل الجلندي ، والمناوءة

---

(١) ، (٢) السالمي : ١٢٥/١ ، ١٦٤/٢

للامامة . وقد اصبحت عمان في عهده قوة برية وبحرية مرهوبة الجانب كما شهدت ازدهارا كبيرا في المجالين الزراعي والتجاري .

وأما الصلت فقد نهج نهج اسلافه من الحق والعدل . غير أن البلاد تعرضت في زمنه الى سيول جارفة عام ٢٥٠هـ ، ذهب ضحيتها الكثير من الأنفس والأموال [١] . كما فتحت في عهده جزيرة سقطري . ويبدو أن الدعوة الأباضية قد دخلت الجزيرة بوقت ابكر من فتحها بكثير .

والأمر الجدير بالذكر أن الأمور انقلبت رأسا على عقب في آخر عهد الصلت إذ توالت الخصومات القبلية ، والحروب الأهلية ، وبرزت حركات انشقاق أفضت الى عزل الامام الصلت ، وقادت في النهاية الى سقوط الامامة عام ٢٨٠هـ .

ويبدو من خلال فحص الأوضاع الداخلية في عمان ، أن التمزق الذي اصابها ليس مرده الى عزل الامام الصلت عن الأمامة بسبب ضعفه وطول مدة إمامته فحسب ، وإنما الى تصدع قيادة الدعوة الأباضية نفسها ، وبروز الطموحات الشخصية لدى بعض الدعاة ايضا . ويستشف مما ورد في بعض المصادر المعاصرة للأحداث كابي المؤثر [٢] ، أن مسؤولية التصدع الذي اصاب

---

(١) المسعودي : مروج الذهب ١٥٦/٤

(٢) ابن المؤثر : كتاب الاحداث والصفات : ورقة ٣ فاروق عمر ص ٣٠٤

الامامة تقع على عاتق **الأجيال الجديدة** المعاصرة للدعوة ، التي كانت أقل علما وفقها ، وربما يظهرون حب الدين ، ويبطنون حب الدنيا ، مقارنة مع الأجيال الأولى التي غرست بذور الدعوة .

كما ينبغي أن لا ننسى أيضا دور الأئمة ، وتنصيب غيرهم . إن مسلك كبير علماء الأباضية ، **موسى بن ابي جابر الأزكوي** في بداية الامامة الثانية ، بارتفاعه فوق الأحداث ، واعطائه الأولوية لمصلحة الامامة والأمة ، يختلف كثيرا عن مسلكه في ايام الصلت حين اقحم نفسه بالأحداث ، ولعب دورا بارزا في عزل الامام الصلت . وقد اسفر هذا المسلك عن نتائج وخيمة فتحت باب الحرب الأهلية ، وعززت الصراع بين العصبيات القبلية من يمنية ونزارية (مضرية) في عمان [1] .

وزارة التر... القومي
الرقم العام : ١٦٦٩
الرقم الخاص : ٢١٧/٩

(١) مهدي هاشم : الحركة الأباضية ص ٢١٧ العوتبي : الانساب ١٦٢ ب

الصراع بين القبائل العمانية

عقدت الامامة بعد عزل **الصلت لراشد بن النظر اليحمدي** . أستهل عهده باحتدام الصراع بين القبائل العمانية ، كما واجه معارضة قوية لامامته من قبل الجماعات التي لا تزال متمسكة بامامة الصلت بن مالك ، وبات واضحا أن التمحور اصبح هذه المرة حول القبائل ، وليس حول **أئمة الدعوة الأباضية وعلمائها** . وبعبارة أدق ، انتقل الثقل السياسي من الأئمة الى رؤساء القبائل .

وقد ترتب على ذلك استقطاب «شاذان» ابن الامام الصلت المعزول والذي لازال على قيد الحياة ، لمجموعة من القبائل . وبذلك اصبح في عمان محوران رئيسان : محور الامام راشد المنتخب ، ومحور المعارضة وجله من انصار الامام المعزول والتحمت القوتان في معركة **الروضة** ، انحاز خلالها كبير علماء الأباضية موسى الأزكوي الى المعارضة بقيادة شاذان بن الصلت . وقد اسفرت هذه الموقعة عن هزيمة قوات الامام راشد . والقى عليه القبض وخلع ثم سجن . وعقدت الامامة بعده الى **عزان بن تميم الخروصي** . ويعد تنصيبه انتصارا لليمانية على المضرية . غير أن الخلاف ما لبث أن دب بين عزان وكبير العلماء موسى قتل

على أثره موسى . فأستشاط المضرية (النزارية) غضبا . وهذا يؤكد ما قيل عن الامامة الأباضية بأنها اصبحت أمام طموحات رؤساء القبائل.[1]

(١) كشف الغمة : ٣٣٢ ب

وقعة القاع ٢٧٨هـ وسقوط الامامة الأباضية

دار رحى هذه المعركة الفاصلة ، بين التحالف المضري برئاسة الحواري بن عبد الله الحداني وبين قوات عزان وجلها من اليمانية . ودارت الدائرة على المضرية وقتل الحواري وابنه . وتذكر المصادر أن النزارية لم تر هزيمة اقبح من هذه الهزيمة [١] . غير أن نتائج المعركة تمخضت عن أن الكلمة العليا اصبحت لرؤساء القبائل وليس للامامة . وقد ترتب على هزيمة النزارية النكراء أن لاذ عدد من افرادها بالفرار ، واستجاروا بوالي البحرين العباسي **محمد بن بور** ويرجح أن هذا الوالي كان مضريا ، استجاب على الفور لنداء المضرية ، بعد أن استأذن الخليفة العباسي المعتضد . وتحرك محمد بن بور على رأس جيش كبير واجتاح عمان بمساندة النزارية ، فهزم الامام عزان ، وتخلى الناس عنه ، واصابهم الذعر ، وهاموا على وجوههم هاربين بأموالهم وذراريهم ، داخل عمان وخارجها [٢] . ورغم الصعوبات البالغة التي واجهها محمد بن

---

(١) السالمي : تحفة ٢٥٣/١ العوتبي : ١٩٢ ب

(٢) الأزكوي : ورقة ٣٣٥ ب

بور باحتلال عمان ، إلا انه تمكن في النهاية من السيطرة عليها . وبذل اثناء ذلك **الأهيف الهنائي** محاولات لاستنقاذ الموقف ، وكاد أن ينتصر ، إلا أن الدائرة ما لبثت أن دارت عليه . حيث عمل محمد بن بور السيف في رقاب الناس ، وخرب المزارع ، واحرق الكتب الأباضية ، وقتل الامام عزان ، وكثير من اتباع الأباضية . وأرسل رؤسهم الى بغداد . وقبل أن يغادر محمد بن بور عمان ولى عليها احمد بن هلال[1] من الموالين للحكم العباسي . وبذلك اسدل الستار على الامامة الأباضية في عمان بعد حكم دام اكثر من قرن .

ومما هو جدير بالذكر ، أنه بالرغم من أن الأمامة زالت كقوة سياسية إلا أن سيطرة العباسيين لم تشمل عمان بكاملها ، بل انحصر في المناطق الساحلية وشمال عمان . وقد ظلت القبائل اليمانية في اواسط عمان تدين بالولاء للأباضية ، ولا تخلص في تعاونها مع ولاة الدولة العباسية ، حتى تمكنت الامامة من استعادة نفوذها في مطلع القرن الخامس الهجري .

---

(١) المصدر نفسه : ورقة ٣٣٥ ب

الخلاصـــة :

إن المتتبع لمجرى الأحداث في عمان ، يستطيع ان يستنتج ان الامامة الأباضية ، استطاعت في مرحلة النشأة في البصرة ، أن تتغلغل في عمان . وقد نجحت هناك الى حد كبير في أن تكون محور الأستقطاب لأهل عمان لتعبر عن تراثهم العميق ، وشخصيتهم المتميزة ، وميلهم للاستقلال ، رغم أن سلطتها لم تشمل كل عمان . وقد تبلور ذلك في اعلان الامامة الأباضية الاولى في عمان عام ١٣٢هـ . إلا أن الدولة العباسية لم تسمح لها أن تلتقط انفاسها . فجردت لها قوة عسكرية اسقطت الامامة الأولى . غير أن حملة العلم ودعاة الأباضية ظلوا يمارسون نشاطهم في المناطق الداخلية من عمان . وظل اهل عمان أوفياء للدعوة الأباضية . وقد أثمر هذا الجهد المتبادل عن اعلان الامامة الأباضية الثانية بالانتصار على جيوش الدولة العباسية عام ١٧٧هـ بعد مرور اربعين سنة على الامامة الأولى . وفي ذروة العصر العباسي الأول الذي يمثله الرشيد .

وقد عاشت عمان في ظل الامامة الثانية حالة من الاستقرار ، والازدهار الاقتصادي . وصدوا هجمات القراصنة على السواحل ، كما افشلوا محاولات الدولة العباسية إعادة سيطرتها على

عمان . غير أن العصبيات القبلية ، وتعدد مراكز القوى ، وفقدان الامامة لزمام المبادرة ، جعل البلاد تعيش حالة مستمرة من الاضطراب والفوضى . وقد تمثل ذلك في عدد من المعارك بين النزارية واليمانية اشهرها معركة «القاع» عام ٢٧٨هـ ، والتي ترتب عليها انقسام أهل عمان على أنفسهم ، وقد اسفر ذلك عن ارتماء احد الأطراف العمانية المنهزمة في القاع في احضان الدولة العباسية . وقد سهل ذلك على السلطة العباسية أن تعيد سيطرتها على عمان . وأن تزيل الامامة الثانية . وتضع على عمان حكاما موالين لها .

ولعل العامل الأكثر اهمية في سرعة انهيار الامامة الأباضية ككيان سياسي ، يعود الى الانشقاق الذي وقع بين صفوف الأباضية نفسها ، مما سهل على اعداء الحركة الأباضية الأطباق عليها من داخل عمان ومن خارجها . وتجيب بعض النصوص في المصادر التي تؤرخ للحركة الأباضية على اسباب انشقاق اتباع الأباضية على انفسهم ، بأنها تتمثل بالضعف الذي دب في تنظيم الحركة الأباضية في مراحل لاحقة مقارنة مع مرحلة النشأة والتكوين ، حيث نشأ جيل جديد أقل ضبطا ، واضعف حماسا من جيل الرواد العقائديين الذين حملوا عبء الدعوة السرية ، ثم بناء الدولة الأباضية وتأسيسها .

وقد عبر عن ذلك السالمي [1] بقوله : «إن هذه الدولة قد كان لها رجال لهم حلوم راجحة عالمة وقلوب سليمة ، كانوا على أمر واخد ، يطأ الاخر أثر الأول .. فلم يزالوا على ذلك حتى مضوا فأنقرضوا رحمة الله عليهم .. ثم خلفنا نحن وانم من بعدهم .. الى أن ذهب أهل الفضل وأهل العدل ونشأ اليوم شباب وناس ظهرت رغبتهم في الدنيا ، وطلبوا الرئاسة فيها» .

وقد أدت ظاهرة ضعف التنظيم ، وصدق التمثل بالأوائل الى اتساع الهوة بين الامام الأباضي وفقهاء الأباضية وبين الأتباع . وقد دلت بعض الأحداث على أن ولاءات وإنتماءات بعض اتباع الأباضية القبلية ، كانت أقوى من الشعارات التي رفعوها . وقد انعكس هذا على بروز التكتلات القبلية على حساب سلطة الأئمة . ولذلك لا عجب ولا إستغراب إن رأينا الرعية أكلت الأخضر واليابس ، فمزقت الصفوف ، وتعمقت الاحن والأحقاد فسقطت الامامة الثانية .

وكان **الأجدى** أن تتوحد الصفوف ، وأن تطرح النزعات القبلية جانبا . وأن يعتلي دعاة الأباضية على خلافاتهم وطموحاتهم الشخصية ، ليضع هؤلاء أيديهم بايدي اولئك ، لتظل لعمان مكانتها ووحدتها ، وقوة عقيدتها . خاصة وأن العالم الاسلامي

---

(١) السالمي : تحفة ٢٠٤/٢

كان يعيش في تلك الفترة في ظل التسلط البويهي ، وضعف الخلافة العباسية مرحلة من الفراغ السياسي ، والتمزق المذهبي . وكانت الأمة الاسلامية بأمس الحاجة الى من يقيلها من عثرتها .

تم بحمد الله وتوفيقه

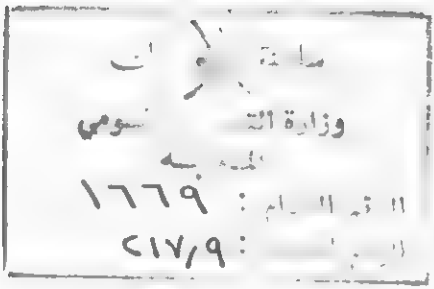

الفهـــــرس

صفحة

ـ مقدمـــــة ٣

ـ الامامة الأباضية في عمان في مستهل الحكم العباسي ١٢

ـ موقف الدولة العباسية من الأمامة الأباضية ١٦

ـ حملة خازم بن خزيمة على عمان ٢٠

ـ معركة جلفار الثانية ٢٢

ـ عمان بين الامامة الأولى والثانية ٢٦

ـ قيام الأمامة الأباضية الثانية ٢٩

ـ إمامة الوارث بن كعب الخروصي ٣١

ـ موقف الدولة العباسية من الأمامة ٣٢

ـ الصراع بين القبائل العمانية ٣٧

ـ وقعة القاع ٢٧٨هـ وسقوط الامامة الأباضية ٣٩

ـ الخلاصـــــة ٤١

الطبعة الشرقية ومكتبتها
ص.ب : ٧٠٥٨ ـ مطرح ـ سلطنة عمان